العبادة فضلُها ومراتبها

- لا يفتح الله أبواب الخير إلا لمن طرقها، فمن أقبل، أقبل الله عليه، ومن أعرَض، أعرضَ الله عنه ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ (الأنفال: ١٩).
- إذا أراد الله بالإنسان خيرًا حبّب إليه الخير وهيأ له أسبابه، وإذا أراد به شرًا استعمله في الشر، قال ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ).
- العبادات تصرف عن الإنسان المحرمات ولو تهيأت أسبابها ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (يُوسُف: ٢٤).
- كثرة العبادات تقي من الشبهات ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ (الزُّمَر: ٣٦).
- ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ (الزُّمَر: ٣٦) هناك تلازم بين عبودية الله وكفايته، فكلما زادت عبودية الإنسان لربه زادت كفايته له، والعبودية كفاية بلا طلب.
- أثر الأعمال يظهر على الوجوه ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ﴾ (الحَجّ: ٧٢)، ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (الفَتْح: ٢٩).
- للعمل الصالح بركة ينالها صاحبه، وإذا لم يجد الإنسان بركة عمله الصالح في نفسه وماله وأهله فليراجع نيَّته.
- قول الحق يوفّق للعمل الصالح ويُعين عليه، ومن أسباب غفران الذنوب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزَاب: ٧٠، ٧١).

obeikandl.com

- الهجرة إلى النبي كانت شاقة فهاجر أولو العزم، وبعض الصحابة تأخروا وندموا بعد الفتح، وبين يديك ما ندم عليه الصحابة (العِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ).
- كل الطاعات يحتقرها الإنسان عند الله ليس لأنه قصر بل لأن الله أعظم ففي الأثر: (لَوْ أَنَّ رَجُلاً يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ، مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ، هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ، لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
- السعادة في العبادة، وأما غيرها فلذّات وتزول.
- لا يسعد الإنسان في الحياة إلا بالطاعات ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).
- أعلى مراتب الإخلاص، الحرص على إخفاء الطاعة كالحرص على إخفاء المعصية.
- اخف عملك يظهره الله، وإن أخفاه فلرحمته بك أن تتكل عليه فتُحرم بركته.
- أعظم القربات التذلل بين يدي الله في الخلوات.
- علامة الصادق مع ربه أن يفرح بالخلوات للطاعات.. كما يفرح العاصي بالخلوات للشهوات.
- يرفع اللهُ الإنسان بعبادة السر ولو كانت قليلة، أكثر من عبادة العلانية ولو كانت كثيرة.
- دمعة لله في خلوة خير من سكب العبرات له في الجلوة... فمن السبعة الذين يُظلهم الله في ظله (رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).
- أصدق العمل أخفاه، ومن شكّ في صدقه في عمل العلانية فليعمل مثله في السر، فإن عبادة السر تُطهّر عمل العلانية من الرياء.
- كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف: ٥٥) يحب الله أن يُسأل سرًا لكمال غناه، ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة.

- عبادة الخفاء أفضل من عبادة العلانية، لهذا كانت صلاة الوتر وهي ركعة أفضل النوافل؛ لأنها آخر صلاة الليل وأخفاها، وكلما تأخرت في الليل فهو أفضل.

- كلما زاد خفاء الطاعات زاد ثباتك؛ كالوتد المنصوب يثبت ظاهره بقدر خفاء أسفله في الأرض فيُقتلع الوتد العظيم ويُعجز عن قلع الصغير، والسر فيما خفي.

- خفايا الطاعات من أعظم المثبتات عند الفتن والمدلهمات.

- عبادة السر من المثبتات عند المصائب والفتن، وحبل متينٌ بين العبد وبين ربه، قال النبي ﷺ: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ).

- عبادة السر والخلوة هي السياج الذي يضعه الإنسان حول قلبه من الانتكاسات! لا يشكو أحد ضعفًا إلا وخلوته بربه نادرة، لهذا كان زادُ النبي خلوةَ الليل.

- عبادة السر والخفاء من أعظم المثبتات على الدين، وجل المنتكسين عن طريق الحق أصحاب ظواهر، وقد سأل رجلٌ حذيفة: هل أنا من المنافقين؟ قال: أتصلِّي إذا خلوتَ وتستغفرُ إذا أذنبْتَ؟ قال: نعم، قال: اذهب فما جعلكَ الله منافقًا، ومَن يشكو من الرياء فغالبًا أن عبادته في السر قليلة أو معدومة.

- عبادة السرّاء تُقرّب صاحبها إلى الله في الضراء، قال ﷺ: (تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة).

- كلما ارتفع الإنسان شأنًا احتاج إلى ما يثبته من عبادة الخفاء، فأكثر الأعمدة سقوطًا من طوله لا يناسب رسوخه في الأرض، فتهوي به أضعف الأهواء.

- الفارق بين عبادة الإنسان السريَّة والعلنية كثرةً وقلّة وخشوعًا وطولاً هو مقدار النفاق في قلبه غالبًا.

- إذا أعجبك عملك في العلانية، فطهّره بعمله في السر، فإن عمله في السر تزكية له.
- السرائر ميزان الظواهر، فمن صلحت سريرته صلح عمله، ومن فسدت سريرته لا يظهر خيره إلا نفاقًا.
- لا يشكو أحد من الرياء إلا وهو قيل العبادة في الخفاء.
- قليل العلم مع عمل أفضل من كثير العلم بلا عمل فالعبادة تسدد رأي العالم فيصيب الحق ولو بدليل واحد، وإن قلّت عبادته حُرم السداد ولو جمع الأدلة.
- من علامات قبول العبادة أن تزيد صاحبها من الله خشية لا تغرّه ولا تؤمّنه ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠).
- ينوّع الله العبادات ويغير زمنها ويعيدها منها كل يوم ومنها كل أسبوع ومنها كل شهر ومنها كل عام حتى تُكفر ما بينها من ذنوب ولا يضيعها إلا محروم.
- كثرة عبادة النبي ﷺ مع كثرة مشاغله وتفرده بأمر الأمة والتوجيه والإصلاح والجهاد دليل على أن القصور في بركة الأعمار لا في ضيق الأوقات.

# # #

obeikandl.com